بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومـــــات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

﴿ قـــسـم ﴾

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد اعدت دون آية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيداً عن الغبار

في درجة حرارة من 15 – 20 مئوية ورطوبة نسبية من 20-40 %

To be kept away from dust in dry cool place of
15 – 25c and relative humidity 20-40 %

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصـــل

جامعـــة دمشـــق
كليـة الآداب والعلوم الإنسـانيّة
قسم اللغـة العربيّـة

الائتلاف النّحوي والصّرفي بين البصريّين والكوفيّين

بحث مُقـدّم

لنيـل درجـة الدكتـوراه

إشـراف الأستـاذ

الدكتـور مزيـد إسماعيـل نعيـم

إعـــداد

روفائيـل انيـــس مرجـــان

العـام الدراســـي
٢٠٠٦ / ٢٠٠٧ م

B ٥٠٨١

إهـــــــداء □□□

ـ إلى من غرسا حُبّ العلم والمعرفة في قلبي :

□ والدي ووالدتي

ـ إلى من شاركتني إبحاري الطّويل ، وتجشّمت معي مشقّة هذا الإبحار :

□ زوجتي

ـ إلى من حملتهم معي مشقّة الحياة ، إذ سرقني البحث منهم طويـــلاً ، فقصّرت في تحقيق ما يودّون ويرغبون :

□ أولادي : فادي ، فيوليت ، أوفيليا ، إيفا ، ميرفت

ـ إلى من رعاني كلّ الرّعاية ، وغمرني بعلمه وملاحظاته :

□ أستاذي الفاضل : الدكتور مزيد إسماعيل نعيم .

ـ إلى كلّ من شارك في قـــراءة ومناقشـــة رسالتي ، فكانت الفائـــدة لبـــاحث يبغي العلم من أهل العلم .

إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

الواحد ، فإنّها ــ دون شك ــ بعيدةٌ كلّ البعد عن المذهبيّة ، ولهذا غير دليل :

– الصلة المعهودة بين الكسائي ويونس ، إذ هي تقوم على تبادل الإجلال في معظم المواقف، فمــرّةً نجد يونس يعنّف مَن يتعرّض للكسائي من رجال حلقته في مسألة (أي) ، فيقول : " تُؤذُونا جليسَنا ومؤدّب أمير المؤمنين "[١] .

ومــرّة يســأل عن إشكال في بيت الفرزدق ، فيجيبُ بجوابٍ حَسن ، فيقول : " أشهدُ أنّ من رأّسوا رأّسوك باستحقاق "[٢] .

– أخذَ الفرّاء عن البَصريّين ، ولاسيَّما يونس ــ خصوصاً معاني النّحو ــ ، وأخذَ عن أبي عمرو بن العلاء بعض القــراءات ، فهو يصرّح باسمــه حيناً[٣] ، ويغفلــه حينــاً آخر[٤]، وأخذ ــ أيضاً ــ عن أبي محمد اليزيدي ، وصرّح باسمه .

– التَقــت آراء الفــرّاء بــآراء البَصــريّين في كثيــرمن المواضع التي يخالف فيها أستاذه الكسائي[٥] ، وإلى ذلك ذهب أبو الطيّب اللّغوي بقوله : " وكان الفرّاء يخالف الكسائي في كثير من مذاهبه "[٦] .

– خالف الأخفش الأوسط البَصريّين في كثير من المسائل ، وهي فوق أن تُحصَى[٧] ، وعدّه الفرّاء سيّد علماء العربيّة[٨] .

هــذه المؤشّــرات التــي تُعدُّ غَيضاً من فيض زرعت الأمل في نفسي بأنّ هناك كثيرا من المســائل والقضايا النحويّة والصرفيّة التي هي موضع اتّفاق بين أصحاب هذين المذهبين ، فعقدت العــزم علــى الخــوض في غمار الكتب وما انطوت عليه من هذا القبيل ، ورغم وعورة البحث وصلت إلى مرادي ، حيث إنّني جمعت مادّة ثرّة أُغني بها بَحثي ، وقد وزّعتها على فصول خمسة انتهت بخاتمة أوجزت فيها الحديث عمّا وصلت إليه من نتائج .

الفصل الأوّل : خصّصته للحديث عن الاتّفاق النّحوي والصّرفي في لغة النّثر والشّعر ...

ــ على صعيد الاتّفاق في لغة النّثر : تحدّثت أوّلاً بأوّل عن القرآن الكريم وما يرتبط به من القراءات المتواتر منها والشّاذ ، وبعد أن أشرت إلى أشهر القرّاء ، أوضحت الصّلة بين النّحو ولغة القــرآن ، وبيّنــت مــدى اعتماد البَصريّين والكوفيّين عليها ، ما كان منها على صعيد الاستشهاد بالآيات القرآنيّة على قواعدهم النحويّة ، وما أخذوا به من القراءات القرآنيّة ، وخلصت إلى نتيجة

---

(١) : أخبار النحويّين البصريّين ص ٢٧-٢٨ . (بتصرّف) .
(٢) : إنباه الرواة ٢٦٥/٢ .
(٣) : معاني القرآن للفرّاء ١٨٢/٢ .
(٤) : معاني القرآن للفرّاء ٨٧/١ . والبحر المحيط ٢٧٥/٨ .
(٥) : أمالي الزجاجي ص٨٣ . ومعاني القرآن للفرّاء ٣٠٠/١ .
(٦) : مراتب النحويّين ص ٨٨ .
(٧) : مدرسة البصرة النحويّة ص٤٩٠ ، ٥٠١ .
(٨) : إنباه الرواة ٣٩/٢ .

مفادهـــا أنَّ أصحاب المذهبين مُتّفقون على الاعتداد بالقراءات القرآنيّـــة بنوعيها المتواتر والشّـــاذ ما دامت لا تخرج عن مقاييسهم وقواعدهم .

وتحدّثـــت عن الحديث النبويّ الشّريف ، فأشرت إلى مواقف ثلاثة من مسألة الاحتجاج به ، فعرضـــتها معـــزّزة بالحجج في القبول والرّفض ، وخلصت إلى أنّ البَصريّين والكوفيّين ــ وإن توزّعوا بين آخذ بالحديث كشاهد يُعتدُّ به وبين رافـــضٍ له ــ جميعاً مُتّفقُون على الاستشهاد به إذا ثَبُتَ صحّته لفظاً ومعنىً .

وفـــي حديثـــي عـــن كلام العرب الفُصحاء ، أشرت إلى أنّ علماء المصرين نهلُوا اللّغة من منابعها ، وأخصّ منهم الخليل بن أحمد والأصمعي والكسائي ، وهم وإن تراهم قد تشدّدوا في أمر اللّغة الفصيحة قبلُوا كثيراً من اللّهجات الّتي أخذت بها قبيلة دون أخرى مُسوّغين ذلك بأنَّ لكلّ منها ضـــرباً من القياس يُؤخذ به ... وتعرّضت في حديثي عن كلام العرب إلى الأمثال العربيّة ، وما قالـــه العـــرب ، وبيّنت أنَّ النّثر عندهم أداةٌ مرنةٌ للتّمثيل والتّوضيح ، ولكن لقلّة استعمالها كشاهد يُقاس عليه في النّحو عُدّت شاذّة في القياس عند أكثر علماء النّحو من بَصريّين وكوفيّين ...

ــ وعلـــى صعيد الاتّفاق في لغة الشّعر : أشرت إلى الحدود الزمانيّة والمكانيّة التي حدّدها علماء النّحو ، وجعلُوها أساساً يقيســـون عليه في استشهادهم على قواعدهم النحويـــة والصرفيّـــة ــ وهذا منهج البصريّين والكوفيّين ــ وذكرت أنّ هناك من أصحاب المصرين من خرج عن دائرة هـــذه الحـــدود في استشهاده ، فاستشهد بشعر المولّدين وبعض أشعار القبائل العربيّة التي لم تدخل دائـــرة الحـــدود المكانيّة . وبيّنت ــ أيضاً ــ أنّ بعض النحويّين استشهدوا بالشّعر المجهول القائل كثيراً ، أمّا ما هو مصنوع أو موضوع أو منحول ، فاستشهادهم به كان في القليل النّادر ، ولا يُعدُّ ذلـــك حجّـــة يُقاس عليها ، ولكنّهم جميعاً مُتّفقون على الاعتداد بالشّعر الفصيح الذي لم يخرج عن دائرة الحدود المكانيّة والزمانيّة التي اعتمدوها .

وفـــي حديثـــي عن الشّعر بأنواعه وقفت عند الضّرورة الشعريّة ، فأوضحت بأنّ البصريّين قـــبلوها إذا لم تخالف أقيستهم ، وكذا الأمر عند الكوفيّين إذ هم أخذوا بها إذا اقتضى الأمر ودعت الحاجة لذلك ...

وختمـــت الحديـــث عن لغة النثر والشعر بموازنة بينهما ، أوضحت من خلالها أنّ لغة النّثر وإن كانـــت أقلّ استعمالاً من لغة الشّعر ، فإنّ سيبويه يعوّل عليها أكثر من الشّعْر ، ومثله الكسائي والفـــرّاء والأخفـــش الأوســـط ... ولكنّني خلصت ــ رغم ذلك ــ إلى أنّ لغتَي النّثـــر والشّعر متلازمتان ، وإن فضّل أحدهما على الأخرى ، فلكلّ دوره في تقعيد اللّغة وضبطها وترسيخها..

أمّـــا **الفصـــل الثّانـــي** : فأفـــردته للحديث عن المصطلح النّحوي والصّرفي بين البَصريّين والكوفيّين ، وقد بدأته بالحديث عن نشأة المصطلح وتطوّره ، وأشرت إلى أنّ أبا الأسود الدؤلي هو

أوّل مـــن رسم النّحو[1] ، إذ نقط المصحف وأعرب القرآن الكريم ، فظهرت اصطلاحات أهمُّها : الفتح والضمُّ والكسرة والغنّة .. وبعد أن أوضحت العلاقة القائمة بين اللّغة والنّحو ، أشرت إلى أنّ النّحاة الأوائـــل لم يعرفُـــوا النّحـــو بمصطلحه هذا ، ولكنّهم عرفوه بمصطلحات أخرى ، هـــي : (العربـــيّة ، والكـــلام ، واللّحن ، والإعراب ، والمجاز ..) ، وأوجزت الحديث عن معاني هذه المصطلحات ، وما أن تجاوزت في حديثي مصطلحات النّحو في مراحلها الأولى حتى وصلت إلى مـــراحلها المـــتقدّمة مع طبقة أساتذة الخليل وسيبويه ، ولعلّ أبرزهم عبد الله بن أبي إسحاق الذي ظهر اصطلاح (النّحو) بالمعنى الفنّي على يديه ، وكذا اصطلاح (القياس) ، وجاء من بعده يونس ابن حبيب وتلميذه عيسى بن عُمر وأبو عمرو بن العلاء ... وخلصت من ذلك إلى أنّ المصطلحات النحويّة مرّت بمراحل زمنيّة متباينة النّشأة سواء أكان ذلك عند البصريّين أم عند الكوفيّين ، وبعد هذا كلّه فصّلت فيما اتّفق عليه البصريُّون والكوفيّون من مصطلحات نحويّة وصرفيّة ، سواء أكان ذلـــك على صعيد اللّفظ أم على صعيد المعنى ، ومنها : الضّمير والمُضمَر ، والنّعت ، والنّسق ، والمفعـــول به ، واسم الفعل ، والتّرجمة والتّبيين ، والتّفسير ، والتّقريب ، والإغراء ، والتّحذير ، والمصـــدر ، والظرفـــيّة ، ومـــا يُجْـــرَى وما لا يُجْرَى ، والفعل الدّائـــم ، والجحـــد ، والأداة ، والحركات ، والتّصغير ...

وأمّـــا **الفصـــل الثّالـــث** : فقـــد أفردته للحديث عن القواعد النحويّة والصرفيّة المشتركة بين البَصريّين والكوفيّين ، ولعلّي أسهبت الحديث في قضايا ومسائل هذا الفصل ، وذلك لسببين :

أولهما : إنّه المحور الرئيس للرّسالة .

وثانيهما : مادّته الغزيرة التي توزّعت في كتب النّحو والصّرف القديم منها والحديث .

وبـــادئ ذي بَـــدء أشـــرت إلى الكتب المؤلّفة في الخلاف النّحوي لأجعل منها انطلاقتي في الحديـــث عمّـــا اتّفـــق فيه أصحاب المَصرين من مسائل وقضايا كانت محطّ خلاف بينَ بعضهم ، واتّفـــاق بيـــن آخريـــن ... بعدهـــا عرضت لأبرز هذه القضايا ، فتحدّثت عن الكلمة وأقسامها ، والمعـــرب والمبني من الأسماء والأفعال ، وفصّلت الحديث عن الفعل بأنواعه : اللازم والمتعدّي، والماضـــي والمضارع والأمر ، والنّاقص ، وفعلا التعجب ، وأفعال المدح والذّم ، وما عَمِلَ عَمَلَ الأفعـــال من الأسماء ، وفي حديثي عن مُجمل هذه الأفعال عرضت لكثيرٍ من الآراء في قضاياها ومسائلها التي اتّفق فيها البصريُّون مع الكوفيّين .

وإلـــى جانب حديثي عَن الأفعال وقفت عند الأسماء في اللّغة العربيّة ، فقسّمتها إلى مرفوعة ومنصوبة ومجرورة ، وبيّنت ما اتّفق فيه أصحاب المذهبَين من قضايا ومسائل مدعومة بالشّواهد المناسبة...

---

[1] : مراتب النحويين ، ص٢٤ .

وختمـت حديثي في هذا الفصل بالحديث عن التّوابع ، ولكنّني اقتصرت على النّعت وعطف النّسق لما فيهما ــ دون غيرهما من التّوابع ــ من مسائل كان الاتّفاق فيها واضحاً بين البَصريّين والكوفيّين.

أمّـا **الفصـل الرّابع** : فكان الحديـث فيه عن المنهـج المعياري والوصفـي والتّعليلي عند البَصـريّين والكوفيّيـن . بدأت الحديث عن المنهج المعياري بتعريف المعياريّة ، وبعدها حدّدت الأسس الّتي تقوم عليها ، ومدى اعتماد أصحاب المذهبَين على هذا المنهج ، وقد رأيت ضالّتي في معـرفة ذلـك من خلال روّاده الأوائل مثل : يونس والخليل ، بعدئذٍ تناولت المعياريّة في طور السّـماع ، فأوضـحت مدى صلتها بالقياس ، وختمت حديثي عن هذا المنهج بتوضيح أثر الدّرس اللغـوي الإغريقي في النّحو التقليدي (المعياري) ، وخلصت إلى نتيجة مفادها أنّ المعياريّة منهج خطّه النّحاة الأوائل وسار عليه من جاء بعدهم من نحاة البصرة والكوفة ، وتبعهم المتأخّرون ...

وأمّا المنهج الوصفي : فقد بيّنت في حديثي عنه نظرة الباحث الوصفي إلى اللّغة من منظور أنّهـا مسـلك اجتماعـي يجري في نماذج معيّنة من الأداء ، والمجتمع هو من يحدّد هذه النّماذج بطريق العُرف ، وطالما أنّ اللّغة نظام من الرّموز الصوتيّة التي يتم بواسطتها التّعارف ، كان من الضّـروري الوقوف عند الرّموز اللغويّة وتوضيح علاقتها مع معناها ... وتناولت في حديثي عن هـذا المنهج ــ أيضاً ــ الطّرق الوصفيّة التي نعتمدها عن دراسة اللّغة ، كالملاحظة والاستقراء ، والتّقعيد والتّقسيم ، وأوضحت علاقة كلّ منها بالنّحو ، إذ هي كلّها تخدم القاعدة النحويّة في ضوء دراسـة وصـفيّة مـتكاملة ... بعدها أوضحت العلاقة بين المعياريّة والوصفيّة من منظور نحاة بصـريّين وكوفيّين ... وخلصت إلى ملاحظات رأيت من الواجب على كلّ واصف نحوي الأخذ بها...

أمّـا المنهج التعليلي : فقد بدأته بتعريف التّعليل لغةً واصطلاحاً ، وبعد أن بيّنت ما يعنيه في الـنّحو ومدى صلته به ، وقفت عند من أخذَ به من النّحاة الأوائل ، مثل : عبد الله بن أبي إسحاق ويونس بن حبيب ، وبعد أن أوضحت سمات التّعليل عند القدماء ، فصّلت الحديث عن التّعليل عند نحـاة البصرة ، فوقفت عند سيبويه والمبرّد ومن تبعهم ، مثل : ابن السرّاج والزجاجي والسّيرافي والرمّانـي وابن جنّي ، وأتبعت ذلك بتوضيح سمات التّعليل في هذه المرحلة ... بعدها وقفت في حديثـي على التّعليل عند نحاة الكوفة ، فأوضحت ما اتّفقوا فيه مع نحاة البصرة ، وبعد أن أشرت إلـى الصّـلة بين التّعليل والمنطق ، خلصت إلى نتيجة أوضحتُ من خلالها أهميّة هذا المنهج من جهـة صـلته بالنّحو، وكيف لعلماء النّحو من المَصرين أن جعلوه في خدمة قواعد اللّغة ونحوها وصرفها ...

أمّـا **الفصل الخامس** والأخير : فقد أفردته للدّراسة النقديّة والمقارنة لما اتّفق فيه البصريُّون والكوفيُّون من قضايا ومسائل أشرت إليها في دراستي لما انطوت عليه الفصول السّابقة ... ووقفت عـند مـا وقع في مواقفهم من اضطراب في الرأي سواء على صعيد ما اتّفقُوا عليه بشكل كلّي أو جزئي أم على صعيد ما اختلفوا فيه في الشّكل دون المضمون .

ـ على صعيد الاتفاق في لغة النّثر والشّعر : أوضحت إجماع أصحاب المَصرين على الأخذ بالقراءات المتواترة وكثير من القراءات الشاذّة ، ومع ذلك فإنّ بعض البصريّين الذين قبلوا القراءة المـتواترة يخطّئون بعض قراءات القرّاء رغم أنّها ثابتـة بالأسانيد المتواتـرة ، ومثّلت لذلك بما يناسب ... وهكذا الأمر عند الكوفيّين ، فهم تأثّروا بالبصريّيـن في اعتمادهم مقاييس قد تخالـف مـا جـاء فـي القـرآن الكريم ، وكان الأجدر بهم أن يأخذوا بالشّاهد القرآني ليكون الفَيصل في الموضوعات التي أخضعُوها لمقاييسهم .

وفـي معـرض حديثي عن الحديث النّبوي الشّريف أوضحت أنّ البصريّين وقعوا في خطأ عـندما استبعدوه من دائرة استشهادهم ، وهم أيضاً أخطؤوا في أخذهم عن كلام العرب بأن عدُّوا اللّغة العربيّة لهجةً واحدةً ، ونسَوا أنّ لهجاتها متباينةٌ ... وفي حديثي عن لغة الشّعر أشرت إلى أنّ البصـريّين والكوفيّين الّذين وضعُوا حدوداً زمانيّة ومكانيّة لقبولهم الشّاهد الشّعري ، فهم في كثير من الأحايين تجاوزوا قاعدتهم هذه ، واستشهدوا بأشعار شعراء من خارج دائرة الاستشهاد هذه ...

ـ أمّـا الحديـث عن المصطلح النّحـوي والصّرفي فقـد ضمّنتـه ما وقع فيه البصريّون والكوفـيّون مـن تـناقض ، فهـم وإن اختلفوا في الاستخدام الدّقيق للّفظ تراهم يتّفقون في دلالته المشتركة ...

يضاف إلى ذلك أنّ دراستي للمصطلح كانت تقوم على توضيح ما خفي ممّا يُعدُّ اتّفاقاً ، وإن كـان في ظاهره اختلافاً أو تفرُّداً في الاستخدام أو ما جاء عرضاً لا قصداً .. وخلصت في نهاية دراسـتي النقديّة للمصطلح النّحوي والصّرفي إلى أنّ المصطلح البَصري كان بعيداً كلّ البعد عن الاستقرار ، أمّا المصطلح الكوفي فهو متعدّد المادّة وغامض بل يفتقر إلى الأحكام .

ـ وفـي دراسـتي النقديّة للقواعد النحويّة والصّرفيّة المشتركة بين البصريّين والكوفيّين : أوضحت أنّ الاتّفاق بينهم في مسألة قد يكون خلافاً بين آخرين منهم . يضاف إلى ذلك أنّ الاتّفاق أو الاخـتلاف فـي مسـائل الـنّحو والصّرف قد يكون عارضاً عند هذا النّحوي أو ذاك ، إذ إنّ الاخـتلاف قـد ينقلب إلى اتّفاق في مسألة أخرى إذ ينضمّ فيه بصريّون إلى ما ذهب إليه كوفيّون والعكسُ صحيحٌ .

وهكذا وصلت إلى نتيجتَين مفادهما :

- إنّ الاضـــطراب وعدم الاستقرار في الرّأي سمة بارزة في الدّرس النّحوي عند أصحاب المذهبَين .

- إنّ التّـناقض الحاصـــل فـــي المذهب البصري وكذا الكوفي من حيث موقفهم من مسائل أخضعوها لمقاييسهم سرعان ما كانت تزول في مسائل أخرى ..

ـــ وأمّـــا في دراستي النقديّة للمنهج المعياري والوصفي والتّعليلي : فقد بيّنت بادئ ذي بدء موقف البصريّين والكوفيّين من المعياريّة من منظور لغوي ونحوي ، وما انطوى عليه موقفهم من بعـــدٍ عـــن روح اللّغة ، يضاف إلى ذلك استغراق البصريّين في المعياريّة يقابله اعتدال الكوفيّين فيها.. وعلى صعيد الوصفيّة ، فقد أشرت إلى أنّ البصريّين والكوفيّين لم يعتمدوا منهجاً مقبولاً ، سواء أكان ذلك فيما تشدّدوا به أو فيما قبلوه ، حيث إنّ استقراءهم كان ناقصاً ، لأنّ الشّواهد التي اعـــتمدوها لـــم تكن ممثّلة للغة العرب ، إذ هم اعتمدوا في تصنيفهم اللّغة على أساس المكان دون الـــزّمان ، يضـــاف إلى ذلك أنّ أصحاب المذهبين أخطؤوا في منهجهم الوصفي ، لأنّهم ما كانوا لـــيأخذوا بشـــواهد القرآن الكريم وما أجمع عليه العرب الفصحاء في معالجتهم لقضايا ومسائـــل النحو ، بل غالباً ما كانوا يأخذون بأحدهما دون الآخر ، وهذا ما قادهم إلى الخلاف ...

وعلى صعيد المنهـــج التّعليلي ، فقد بيّنت أن من أهـــمّ المآخـــذ على النـــّحاة في التّعليـــل ـــ خصوصاً القدماء منهم ـــ أنّهم تناولوا القضايا الجزئيّة والمسائل الفرعيّـــة ، وهم إضافـــة لذلك لا يرتـــبطون بغـــير القضـــيّة الّتـــي يعلّلونهـــا ، أضف إلى ذلك أنّ وقوف النّحاة عند النّصوص واحترامهم للقواعد جعل تأثير تعليلاتهم محصوراً في إطار التّسويغ الذّهني المرتكز على أساس من الملاحظة اللغويّة دون القواعد الأساسيّة .

وفي ختام بحثي بفصوله الخمسة ، خلصت إلى نتائج عامّة ضمّنتها آرائي وملاحظاتي على البحث بشكل عام . ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أتوجّه بالشّكر الجزيل والعرفان الجميل إلى أستاذي الفاضل الدّكتور مزيد إسماعيل نعيم الذي شرّفني بإشرافه على هذا البحث ، وغمرني بملاحظاتـــه التـــي أفـــدت منها في بحثي ، وقوّمت ما اعوجّ منه ، وهو إضافة لذلك حرص كلّ الحرص بأن يخرج البحث بعيداً عن كل زلل أو خطأ ...

كما إنّني أتقدم بالشّكر الجزيل إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الّذين أجهدتهم في قراءة البحث ليفيدوني بملاحظات تغنيه وتحقّق له الفائدة .

أرجُو الله أنْ أكونَ قد وُفّقت ، والله وليّ التّوفيق .

الفصـــل الأوّل

ـ تمهيـد :

ـ الائتفـاق النّحـوي والصّـرفي في لغـة النّثـر والشّعـر :

ـ الائتفـاق في لغـة النّثـر :

- **القرآن الكريـم :**

ـ النحاة والقراءاتُ القرآنيّة
ـ القراءات الشاذّة
ـ تخطئـة بعض القراءات

- **الحديـث النبوي الشّريف**
- **كلام العرب الفصحاء**
- **الأمثال العربيّة**

ـ الائتفـاق في لغـة الشّعـر :

ـ الشّعـر الفصيـح
ـ التوسّع في الروايـة الشعريّة
ـ النحويّـون والروايـة الشعـريّة
ـ الشّعـر المجهـول أو المصنـوع أو الموضـوع أو المنحـول :
ـ الشّعـر المجهـول القائـل
ـ الشّعـر المصنـوع والموضـوع والمنحـول
ـ الضّـرورة الشّعـريّة :
ـ الضرورة الشعريّة لدى النّحاة الأوائل قبل سيبويه
ـ الضّـرورة الشّعـريّة لدى بعض البصريّيـن
ـ الضّـرورة الشّعـريّـة لدى الكـوفيّيـن
ـ الضرورة الشعريّة لدى جمهور النّحاة بعد سيبويه

ـ بين لغتّـي النّثـر والشّعـر .

تمهيد :

النَّحو علمٌ هدفه الحفاظ على جوهر اللغة العربيَّة من اللحن والفساد ، وهذا العلم ما كان ليظهر قبل مجيء البعثة النبويّة ، إذ إنَّ اللحنَ شاع في قراءة القرآن الكريم ، و" هذا اللّحن هو مَن حرَّك العلماء لوضع أسس هذا العلم " [1] .

وذهب الدكتور عبد الرحمن السيد إلى أنَّ تنقية اللغة والمحافظة على سلامتها موجودة منذ أن وجد اللّحن ، إذ وضعت اللغة ضوابطها ، وهذا بدوره يكبح جماح اللحن الذي أخذ يزداد ويتنامى. " وهكذا يستكمل العلم مقوماته ، وتتم له مسائله وتفريعاته ، ويصبح علماً تاماً ناضجاً قادراً على مواجهة ما تتعرض له اللغة من ضغط وما تكابده من محن " [2] .

أمَّا أبو الطيب اللغوي فرأى أن " اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي ﷺ فقد روينا أنَ رجلاً لحن بحضرته ، فقال : " أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ .... " [3] .

ومن هذا المنظور كان علم النحو ضرورة تحتاجها اللغة ، فكان ما كان من أمر هذا العلم الذي قام بوضعه ــ على الأرجح ــ أبو الأسود الدؤلي[4] (٦٩ هـ) بتوجيه من الإمام علي بن أبي طالب ــ كرَّم اله وجهه ــ . يقول القفطي (ت ٦٤٦ هـ) : " رأيت بمصر في زمن الطلب بأيدي الورَّاقين جزءاً فيه أبواب من النَّحو ، يجمعون على أنَّها مقدمة علي بن أبي طالب التي أخذها عنه أبو الأسود الدؤلي "[5] .

ويروى أيضاً " أنَّ علي بن أبي طالب عندما عرض على أبي الأسود ما استنبطه من أسس هذا العلم ، قاله له : انحُ هذا النَّحو ، ولمَّا عرض عليه أبو الأسود ما اهتدى إليه ، قال : ما أحسن هذا النَّحو الذي نحوت . قالوا فلذلك سُمّي النَّحو نحواً " [6] .

ولكنَّ النَّحو الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي لم يكن على الصورة التي هي عليه في كتب النَّحو القديمة، فهو قد وضع قواعده العامة ، وقيل أول ما وضع منه باب التعجب ، وباب الفاعل والمفعول. ومهما يكن من الأمر ، فإن أبا الأسود كان المنطلق إلى نشوء هذا العلم ، ومن جاء بعده من علماء العربيَّة أكمل ما خطَّه من قواعد وضوابط لغوية ، فعبد الله بن إسحاق الحضرمي[7] (ت ١١٧ هـ)

---

(١) : أخبار النحويين البصريين ، ١٥ ، ١٦ . وإنباه الرواة ٤٥/١ والمزهر ٣٩٧/٢ .
(٢) : مدرسة البصرة النحوية ١٠ .
(٣) : مراتب النحويين (ط . دار الآفاق العربية) ، ١٤ .
(٤) : ظالم بن عمرو . ترجمته في مراتب النحويين ١٥ .
(٥) : إنباه الرواة ٥/١ .
(٦) : نزهة الألباب ٠٦ ومدرسة البصرة النحوية ٦٣ .
(٧) : من افصح الناس ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء . ترجمته في مراتب النحويين ٢٢ .